

خطبة عيد الأضحى

لعام ١٤٤٧ هـ

لفضيلة الشيخ الفقيه:

أبي عبد الرحمن أبو بكر بن عبد الحمادي

- حفظه الله -

تفريغ:

أبي حنيفة عبد الله بن محمود العقاب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١٠١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد:

اعلموا أنّ خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة.

معاشر المسلمين، لقد منّ الله سبحانه وتعالى على المسلمين في هذا اليوم

العظيم، في هذا اليوم المبارك، في هذا اليوم الذي هو يوم النحر، الذي هو عيدٌ من أعياد المسلمين المباركة، بل هو أعظم عيدٍ من أعياد المسلمين، فهو يوم الحج الأكبر، ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾.

تبرأ الله سبحانه وتعالى، وأعلن الله سبحانه وتعالى براءته وبراءة رسوله عليه الصلاة والسلام من المشركين في هذا اليوم العظيم، يوم الحج الأكبر.

وقف نبينا عليه الصلاة والسلام بين الجمرات، كما جاء في البخاري معلقاً عن ابن عمر، وقف بين الجمرات وقال عليه الصلاة والسلام: ((هذا يوم الحج الأكبر)).

فهذا اليوم الذي نحن فيه هو يوم الحج الأكبر، يفعل الحجاج فيه أكثر مناسك الحج، فأكثر مناسك الحج تُفعل في هذا اليوم.

يقف الحجاج بعد صلاة الفجر في المشعر الحرام، في المزدلفة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾.

يقف الحجاج في المشعر الحرام، وقد وقف نبينا - عليه الصلاة والسلام - في المشعر الحرام بعد صلاة الفجر، بعد أن بات قبل ذلك في ليلة مزدلفة، فلما أصبح وصلى صلاة الفجر، فإنه وقف في المشعر الحرام داعياً لله سبحانه وتعالى وذاكراً لله عز وجل.

وقبل أن تطلع الشمس أفاض عليه الصلاة والسلام إلى منى، فاتجه إلى منى، واتجه المسلمون إلى منى، واستفتحوا في منى رمي جمرة العقبة، فرمى جمرة العقبة في هذا اليوم، في يوم منى.

ثم اتجه النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى النحر، فنحر هديه، ثم حلق شعر رأسه، ثم اتجه إلى بيت الله الحرام، فطاف طواف الإفاضة، ومن كان متمتعاً في عهده - عليه الصلاة والسلام -، في حجة الوداع سعى بعد ذلك سعي الحج.

فأكثر مناسك الحج تُفعل في هذا اليوم المبارك، ولهذا سماه الله سبحانه وتعالى يوم الحج الأكبر.

وإن جميع المسلمين، أو أكثر المسلمين في بقاع الأرض، يشاركون الحجاج في بعض الأعمال الصالحة، وفي بعض الطاعات والقربات، ومنها النسك، فإن

الحجاج ينسكون الهدي تقرباً إلى الله - سبحانه وتعالى -، ويفعل ذلك كثير من المسلمين ممن يسر الله له، فيذبحون الأضحية في هذا اليوم، ويأتون بهذه الشعيرة العظيمة التي يحبها رب العالمين سبحانه وتعالى

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ ، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾.

فهي شعيرة عظيمة يحبها الله - سبحانه وتعالى -، ويثيب الله - سبحانه وتعالى عليها -، وربنا - سبحانه وتعالى - غنيُّ عنا، وعن ذبائحنا، وإنما ننتفع نحن بلحومها، وأما الله - سبحانه وتعالى - فما شرع ذلك لنا إلا لتقواه، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا، وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾، هذا الذي يريده الله - سبحانه وتعالى - منا: أن نتقيه.

شرع ربنا - سبحانه وتعالى - كثيرٌ من العبادات من أجل أن نتقيه، من ذلك فرض الله - سبحانه وتعالى - على المسلمين صيام رمضان، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ، كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

فأمرنا الله - سبحانه وتعالى - بالصيام لتقواه، ثم جعل لنا بعد صيامنا عيداً، وهو عيد الفطر، ثم شرع الله - سبحانه وتعالى - لنا الأضاحي والهدي من أجل أن نتقيه أيضاً، ثم شرع لنا ربنا - سبحانه وتعالى - عيداً، وهو عيد النحر، وهو هذا اليوم الذي نحن فيه.

إن هذا العيد المبارك من أعياد المسلمين، وهو عيدٌ لِنِعْمَةٍ متجددة، يقضي الحجاج تفثهم ونسكهم في هذا اليوم، ويأتون بهذا الركن العظيم، وهو ركن الحج، ويأتون بهذه النعمة العظيمة التي منَّ الله بها عليهم.

وهكذا يذبح المسلمون الضحايا، يشكرون ربهم على نعمته، ويُعيدون فرحاً وسروراً وشكراً لنعمة الله - سبحانه وتعالى - عليهم، وهي نعمة متجددة.

وهكذا يصومون رمضان، ثم يشكرون الله - سبحانه وتعالى - على فضله وكرمه وعلى هذه النعمة، فيُعيدون عيد الفطر.

فأعياد المسلمين لِنِعْمٍ متجددة، وليست مجرد ذكرى لأمرٍ سابقة، كأعياد الجاهلية، أو كأعياد الجاهلين، فإنهم يُعيدون لمناسباتٍ ولأمرٍ هي عبارة

عن ذكرى قد مضت وانقضت، أما المسلمون فيعيدون أعيادًا لنعم متجددة
يَمُنُّ اللهُ - سبحانه وتعالى - بها عليهم.

إن ربنا - سبحانه وتعالى - شرع لنا عيد الفطر بعد صيام رمضان، الذي
يكفر الله - سبحانه وتعالى - به الذنوب، قال نبينا عليه الصلاة والسلام:
((من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه)).

وشرع لنا عيد النحر بعد أن شرع لنا ما يكفر - الله سبحانه وتعالى - به عن
ذنوبنا، فإن الحج المبرور من أسباب كفارة الذنوب.

وهكذا صيام عرفة، صيام اليوم التاسع، قال عليه الصلاة والسلام:
**((وصوم يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة الماضية والسنة
المقبلة)).**

فبعد هذا التكفير، وهذه المنة من الله - عز وجل -، يأتي الفرح والسرور
للمسلمين، يفرحون بنعمة الله - عز وجل -، بفضلته وكرمه، ويعيدون فرحًا
وسرورًا، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ﴾.

معشر المسلمين، إن نبينا - عليه الصلاة والسلام - خطب الناس وقال لهم: ((أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم ننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم يقدمه لأهله، وليس من النسك في شيء))، هكذا قال نبينا - عليه الصلاة والسلام -، فمن تعجل بالذبح قبل صلاة العيد فليس هذا بنسك، وليست هذه بأضحية شرعية، وإنما هي شاة لحم، كما أخبرنا بذلك نبينا - عليه الصلاة والسلام -، والواجب على من فعل ذلك أن يعيد الذبح مرة أخرى، قال - عليه الصلاة والسلام -: ((من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى))، وفي حديث قال: «فليعد»، أي فليذبح أخرى بدل تلك التي ذبحها في غير وقتها، هذا واجب من الواجبات التي بينها نبينا عليه الصلاة والسلام.

معاشر المسلمين، هذا العيد المبارك هو عيد التكبير، عيد لذكر الله - عز وجل -، كما أنه عيد للتوسع في المباحات والطيبات التي أحلها الله - سبحانه وتعالى -، فهو أيضاً عيد للتكبير ولذكر الله عز وجل.

فإن هذا اليوم هو ختام الأيام العشر، والأيام العشر أيام مباركة، وليالي العشر أيضاً ليالٍ مباركة، ختمها الله - سبحانه وتعالى - بأفضلها وأعظمها عنده - عز وجل -، جاء في حديث عبد الله بن قرط، قال - عليه الصلاة والسلام -: ((أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر)).

فهذا اليوم هو أعظم الأيام عند الله - عز وجل -، به ختم ربنا - سبحانه وتعالى - الأيام العشر، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، والفجر، على قول جماعة من أهل العلم، فجر يوم النحر، وهو اليوم الذي نحن فيه، والليالي العشر هي الأول من ذي الحجة، وهي مختومة بهذا اليوم.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، قيل: الشفع المراد بذلك يوم النحر؛ لأنه العاشر، والوتر هو: اليوم التاسع.

فيكون على هذا المعنى أقسم الله - عز وجل - بهذا اليوم على وجه الخصوص والعموم، فقال: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ خصه بالذكر، وقال: ﴿وَالشَّفْعِ﴾ خصه بالذكر وأقسم به على وجه التخصيص، وأقسم به أيضاً على وجه التعميم مع غيرها من الليالي العشر فقال: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.

فهذا يوم مبارك، يوم لذكر الله - عز وجل -، ولا سيما التكبير، فإن التكبير المطلق في العشر وفي أيام التشريق، والتكبير المقيد يبدأ من فجر يوم عرفة وينتهي بآخر أيام التشريق، كما ثبت ذلك عن الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين -، كانوا يكبرون أدبار الصلوات تكبيراً مقيداً، وأجمع على ذلك أهل العلم كما نقل الإجماع غير واحد منهم، يكبرون الله عز وجل

شكرًا على نعمه، وعلى فضله وكرمه وجوده.
والذي ينبغي للمسلم أن يحرص على التكبير، الذي هو من هدي الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين -، ثبت عن ابن مسعود أنه كان يقول في تكبيره: ((الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد))، وعن ابن عباس أنه كان يقول: ((الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أكبر وأجل، الله أكبر والله الحمد)).

هذا هو هدي الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين -، وهديتهم أعظم هدي بعد هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين -.

فهذه عبادة يحبها الله - سبحانه وتعالى -، وللحجاج النصيب الأكبر في هذه العبادة، فإنهم يكبرون كما يكبر غيرهم في هذه الأيام المباركات، ويكبرون أيضًا عند رمي الجمرات.

فكان النبي - عليه الصلاة والسلام - يكبر مع كل حصة، ويكبرون أيضًا إذا طافوا حول البيت واستلموا الحجر الأكبر، فيكبرون الله - عز وجل -، ويكبرون أيضًا على الصفا والمروة، ويكبرون أيضًا عند ذبح الهدي، كما فعل ذلك النبي - عليه الصلاة والسلام -، فكان النبي - عليه الصلاة

والسلام - يسمي ويكبر، غير أن هذا من التكبير المشترك، يفعله أهل الهدي وأهل الضحايا.

فتكبير الله - عز وجل - في هذا اليوم، وفي أيام التشريق، من العبادات التي يجبها رب العالمين سبحانه وتعالى.

معشر المسلمين، من يسر الله له الأضحية، فالذي ينبغي له في حقه أن يأكل منها، وأن يتصدق، ويطعم من شاء من الفقراء ومن غيرهم، قال سبحانه وتعالى: **﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْفُقَرَاءَ﴾**، **﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾**، بهذا أمرنا ربنا سبحانه وتعالى.

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يتقبل منا أعمالنا، وأن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يرحمنا برحمته، إنه هو الغفور الرحيم.

اللهم اهدنا واهد بنا، واجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين.
اللهم اغفر لموتى المسلمين أجمعين، وارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه،
إنك أنت الغفور الرحيم.

ربنا آتانا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.